

التميز وأضواء النجاح " رؤية قرآنية" الشيخ عماد مجوت



التميز وأضواء النجاح " رؤية قرآنية"

بقلم: الشيخ عماد مجوت



www.alhawzanews.com

الشيخ عماد مجوت

ان تكون متميزا نقطة شروع نحو الكمال ، والخروج عن المألوف تحول نحو طريق التميز ، والتميز لباس السعادة ، حيث يتزين به من يبحث عن الجمال الحقيقي. وحب الجمال أمر فطري ، فيكون التميز ضوء يهدي له .

والتميز شعور يعيشه الإنسان مذ طفولته ، ويتمناه في داخله ، ويسعى إليه حتى في شيخوخته، فيطلب تأمينه وسط محيطه ، وجغرافيته، بل يتمنى أن يمتد من عمق التاريخ إلى أن يرث الأرض ومن عليها، كما في قوله تعالى : [قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ] [ص: ٣٥] .

بل حتى في القيامة يشكل التميز قانونا تكوينيا يكشف عن التميز في دار الدنيا ، كما في قوله تعالى :
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ زَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ
وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾
وَكَانَ لَكُمْ جَزَاءٌ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا [الإنسان: ٢٠-٢٢] . فالتميز بالنعيم والملك الكبير ،
كان جزاءا ، للتميز في الدنيا .

غير أن المهم في موضوع التميز هو ما يتمايز به المؤمن عن غيره، سواء كان أخا له في الدين أو
نظيرا له في الخلق ، وبالخصوص مع الدعوة إلى المسابقة في الكمالات والتحلي بالفضائل : ﴿إِنَّ
السَّادِقِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * وَالسَّادِقِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ
وَالسَّادِقِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالسَّادِقِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
أَنْزَلَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا
سَابِقُونَ [المؤمنون: ٥٧-٦١] . فأنظر إلى (مشفقين، بآيات ربهم يؤمنون ، هم بربهم
لا يشركون ، يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) ، تجد جميعها نقاط تميز .

ثم أن هناك ثمة فرق بين تميز العالي والتمتعالي ، بين تميز الحقيقة والرقيقة ، بين تميز الإبداع
والمتاع

ومنه كان البحث عن تميز الكمال والجمال الحق عن غيره، تميزا في حد ذاته مقدم على كل تميز ؛ فلا
يشتهه عليه السراب والماء ، فإن قارون كان متميزا بزيبته حتى فتنت الناس ولكنه تميز متاع لا إبداع
، قال تعالى : ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا
لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [القصاص: ٧٩] . فأشبهه الحال عند من
لم يكن من أهل البصيرة في حقيقة التميز بين الحال والخيال ، فكان ميزان أهل البصيرة ميزان
الأعتدال : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ [القصاص: ٨٠] . فكان أول الطريق أن يفرق بين ما عند أهل
البصيرة ، وأهل الدنيا في ميزان التميز .

وفي هبوب رياح الفرقان المفصل كشف لحقائق نور القرآن المحكم ، تقله للقلب الطالب لعزيمة الحياة ، فإذا هو يخرج شطأه ، ليستوي نورا هاديا ، يقول تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦] . فكان الهادي لكل تميز وجمال .

وهنا جملة سمات منها :

١_ الوعي الإيماني الذي من خلاله ينظر إلى العواقب ، ويحسب للمستقل حسابه ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٢] . فالحصافة ورجاحة العقل تميز المؤمن عن غيره ، ومفتاح الإستقامة ملازمة التقوى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَذَقُوا اللَّهََ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الأنفال: ٢٩] . ومع هذا الفرقان يخرج عن المشي مكبا على وجهه ﴿ أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٢] .

٢_ الخطاب المتميز بمفرداته ، حتى يشد المخاطب ، ليتفاعل معه لا شعوريا ، فإن طريقة خطاب سليمان على نبينا وآله وعليه الآلاف التحية والسلام ، قد شد الملكة الحكيمة بمفرداته حتى وصفته بالكريم ، قال تعالى : ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّ نَبِيَّ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّ رَبَّهُ مِّنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّ رَبَّهُ بِرِيسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [النمل: ٢٨-٣٠] . فهو متميز ، عن الآلاف الكتب غيره ، فكان صاحبه متميزا .

٣_ الإحسان إلى الناس ، حيث يكون فعل الخير سجية له ، كما عرف به يوسف على نبينا وآله وعليه الآلاف التحية والسلام ، حيث خيل

لأخوته أن ما عليه من مكانة سياسة وإجتماعية تميزا له بقولهم : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ

اللَّهِ عَلاَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ [يوسف: ٩١] . وقد نبههم عليه السلام إلى أن ما عليه ليس تميزاً وإنما هو جزاء التميز بقوله عليه السلام: [قالوا] إِنْ زَكَّ لَأَنْتَ يَوْسُفُ قَالَ أَنَا يَوْسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلاَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [يوسف: ٩٠] . وهي الحقيقة التي ذكرها القرآن بقوله : [وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ] [يوسف: ٢٢] . فهو جزاء لعنوان الإحسان، الذي كان يعرف به من قبل حتى في السجن [وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِيَئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنْ زَا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ] [يوسف: ٣٦] . وبعد أن أصبح عزيزاً لمصر حين قيل له : [قالوا] يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنْ زَا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [يوسف: ٧٨] . فالعلامة المميزة لشخصه هي الإحسان .

٤_ النقاء والطهارة، بحيث يكون مضرباً للأمثال والمقايسة للعفة والصلاح كما في قوله تعالى : [يا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا] [مريم: ٢٨] . فمع ما تعرف عليه مريم عليه السلام من العفة والطهارة والتبتل، إلا إنها قيست إلى هارون لأنه مضرب الأمثال في ذلك .